

# **التعبير عن الله و الألوهية في المبادئ الأساسية لميخائيل نعيمة**

**طالب الدكتوراه محمد لايقيان جوان**

**فرع اللغة العربية و آدابها – جامعة آزاد الإسلامية كاشمر – خراسان - إيران**

**mljavan@yahoo.com**

**الدكتور محمد شايدان مهر**

**استاذ مساعد - فرع اللغة العربية و آدابها – جامعة آزاد الإسلامية كاشمر – خراسان - إيران**

**SHaygan47@gmail.com**

**الدكتور فريبرز حسينجانبزاده**

**أستاذ مساعد - فرع اللغة العربية و آدابها – جامعة آزاد الإسلامية كاشمر – خراسان - إيران**

**janzadeh46@gmail.com**

**The linkage between the East and the illumination in the  
thought of Mikhail noaima**

**Mohammad layeghian Javan.**

**Iran. Khorasan razavi . Islamic azad university Kashmar branch PH.D  
dissertation Arabic Language and literature**

**Thesis advisor: Mohammad shayegan mehr(Ph.d)**

**Arabic Language and literature**

**Iran. Khorasan razavi . Islamic azad university Kashmar branch**

**Advisor: Fairborn Hussein janzadeh (ph.d)**

**Arabic Language and literature**

**Iran. Khorasan razavi . Islamic azad university Kashmar branch**

**Abstract:**

Studying thoughts and personalities is one of the most important academic researches that on the one hand reveals the hidden truths and angles of the personality, and on the other, it informs the events and transformations of beliefs and ideas.

Mikhail Naeemah is a pioneer of Mahjar literature who, along with his cultured friend Jibran Khalil Jibran, played a significant role in reviving the Arab heritage.

Mikhail Naeemah, because of his many travels, visits and studies, played a large role in the dissemination of progressive ideas, back to nature.

and predicting the emergence of Eastern civilization - from the divine hearts.-

We studied many of his literary and philosophical works to declare his intellectual and logical resources , worship templates , educational styles and teaching approaches \_ That has been able to sit in the heart of its audience.\_

In this article

We see some of his beliefs about God in order to enjoy the sweetness of his courtesy, the variety of words, and his sublime attitude to God.

**Key word :** Mikhail Naeemah , Studying thoughts and personality , Worldview , God and Worship Man , The source of attitude .

**المُلخَص :**

تعد دراسة الافكار والشخصيات من الدراسات الأكاديمية المهمة التي تزيج الستار وتكشف عن كثير من الحقائق والخفايا تتعلق بالشخصية تارة وتم عن صنع الاحداث وتحويل الآراء والعقائد تارة اخرى.

يعد ميخائيل نعيمة من رائدي ادب المهجر الذي له صيت دوي مع زميله المثقف جبران خليل جبران في إحياء التراث الادبية العربية.

بما أن له رحلات متعددة وكثيرة زيارة الاشخاص و غزير قراءة الكتب نجده يلعب دورا هاما في نشر بذور الفكرة السامية والرجعة الباطنية الي الفطرة وتبشير الظهور للحضارة الشرقية منبثة من قلوب الالهية.

طالعنا كثيرا من آثاره ومنتجاته الادبية و الفلسفية لكي نعلم موارده الفكرية ومشاربه الاحتجاجية ومناحيه العبودية ومناهجه التربوية و اساليبه التعليمية التي تساعد لاستيطان في قلوب قراء آثاره ومخاطبيه ومحبيه.

فنري في هذا المجال المكتوب قسم من عقيدته حول الله والالوهة في مبادئه الاساسية فنحظي من حلاوة ادبه وتنوع الفاظه ورفيع رويته الي الله و تفاسيره الخلافة من الالوهة وحسن عبوديته لله

**الكلمات الرئيسية :** ميخائيل نعيمة - دراسة الأفكار والشخصيات - المبادئ الأساسية - الله والألوهية - المناحي الفكرية.

### نبذة عن حياة ميخائيل نعيمة وأثره الأدبية

أُطل ميخائيل نعيمة علي هذا العالم في سنة ١٨٨٩م في قرية بسكتا في لبنان. قام منذ طفولته بكسب اللغة والأدب والعلم في شتي الفروع. له صلة وثيقة «بنسيب عريضه» في رأس «مجلة الفنون» فراح نعيمة ينشر مقالات فيها، وعندئذ مال إلي جمعية «التيوصوفية» الفكرية الفلسفية واستخدم هذه الآراء في التقمص، وميزان الثواب والعقاب والخير والشر

وفي سنة ١٩٢٠م أنشئت الرابطة القلمية التي من أهدافها الثورة علي الجمود والتقليد والدعوة إلي الإبداع، وفي رأسها «جبران خليل جبران»، وانتخب نعيمة مستشارا لها. ويقول نعيمة في مقدمة قانون هذه الرابطة: «إن هذه الروح الجديدة التي ترمي الخروج بأدبنا من دور الجمود والتقليد إلي دور الابتكار في جميل الأساليب والمعاني، الحرية في نظرنا بكل تنشيط ومؤازرة، فهي أمل اليوم وركن الغد». (خفاجي، ١٩٨٦م: ٣٩١) بعد هذه النشاطات الأدبية، اختار لنفسه صومعة في «الشخروب» لبعده عن فوضي المدنيات. قصده من هذه العزلة علي حد تعبيره: «التأمل، وغربة الماضي، وتعريّة النفس، وفتح كوي الروح لنور الله». (نعيمة، ج ٢، ١٩٧١م: ٤٩)

فهدفه من هذه العزلة سوي ما قاله نفسه هو التفكير في حقائق الكون وتزكية النفس ومعرفة الله تعالي وهذه كلها ما قربه إلي الحرية الفردية، فلاشك في أنه رجل حر. وفي إثبات هذا الكلام، جدير أن نشير إلي شخصيته بأنه يكره الدنيا وظواهرها كالمال، كما يكره الحسد والبغض والطمع وغيرها من الصفات الرذيلة التي تعرقل وصول الإنسان إلي الحرية.

وأما حياة نعيمة في مجال الأدب فهي حياة مثمرة قيمة. له أكثر من ثلاثين مؤلفا في شتي فروع الأدب منها القصة والمسرحية والأمثال والمراسلة والمقالات الأدبية والنقد الادبي والنقد الاجتماعي الذي نراها في ما كتبه:

١. في فن المقالة: ( زاد المعاد ) ١٩٣٦م. و ( البیادر ) ١٩٤٥م ( والأوثان ) ١٩٤٦م ( وصوت العالم ) ١٩٤٨م ( والنور والديجور ) ١٩٥٠م ( وفي مهب الريح ) ١٩٥٣م ( ودروب ) ١٩٣٢م ( وأبعد من موسكو ومن واشنطن ) ١٩٧٥م ( والمراحل ) ١٩٣٢م ( ومقالات متفرقة ).
- ٢.

٣. في فن القصص: (أكابر) ١٩٥٦م (ومذكرات الأرقش) ١٠٤٩م (ولقاء) ١٩٤٦م (ومرداد) ١٩٥٢م (واليوم الأخير) ١٩٦٣م (ويا ابن آدم) ١٩٦٩م (وكان ما كان) ١٩٢٧م (وأبوبة) ١٩٥٨م (وهوامش) ١٩٦٥م.
٤. في فن المسرحية: (الآباء والبنون) ١٩١٧م (وأيوب) ١٩٦٧م.
٥. في فن النقد: (الغربال) ١٩٢٣م (وفي الغربال الجديد) ١٩٧٣م.
٦. في فن السيرة والتاريخ: (جبران خليل جبران) ١٩٣٤م (وسبعون) في ثلاث مجلدات (١٩٧٩م).
٧. في فن المثل: (كرم علي درب) ١٩٤٦م.
٨. في فن المراسلة: (رسائل) ١٩٧٤م.
٩. في فن الشعر: (همس الجفون) ١٩٤٥م.
١٠. في فن التأمل: (من وحي المسيح) ١٩٧٤م.
١١. وقد عنيت دار العلم للملايين في بيروت بنشر « (المجموعة الكاملة لأثار ميخائيل نعيمة ما بين ١٩٧٩م (و) ١٩٨١م (في تسعة مجلدات ضخمة. ) « الفاخوري ،  
١٩٨٦م : ٣٧١

#### المبادئ الأساسية:

نقصد بالمبادئ الأساسية للوجود، تلك الاصول التي بدا منها الفكر الانساني و انتهي اليها، او التي طال وقوفه عندها و حيرته ازاءها، و ما زالت - حتي الان - في معرض الاسئلة الانسانية، و هي - علي وجه الاشارة لا الحصر - مسائل: الله، الانسان، الحياة و الموت، الروح و المادة، الحس و العقل و الخيال و الايمان، العدل و الحق و الخير و الجمال و الخلود، و اخيرا: القضا و القدر.

و قد كثرت حولها الفلسفات و احتدمت النظريات، و تداولها الانبيا و الفلاسفة و الشعرا و المتصوفون و اهل البحث و التحقيق و اهل البصيرة و الاستشراق.

و الاديب المفكر ميخائيل نعيمة -موضوع بحثنا- هو واحد من اولئك الذين تناولوها بجد و صدق و ثبات امتد علي طول طريق عمره الذي اشرف علي المائة، فما كل و ما مل، و ما فتت له همه، نادر زلات القدم، قليل ان يناقض اليوم ما قاله امس، حتي

انتهي فيها الي مواقف تشبه اللوحات الفنية اكثر مما تشبه العروض الفكرية و الاطروحات النظرية التي نهج عليها الفلاسفة التقليديون.

و ها نحن نستعرض آراءه في المبادي التي ذكرناها، و غيرها، لنجد الي اي حد يقودنا ليقنعنا ام طريق الوصول الي جواهر الاشياء هو ان نحيا معها و نحياها لا ان نقلبها علي سفود العقل او نغربلها في غربال الحواس.

### الله والالوهية:

اذا كنت تبحث عن الله علي طريقه الفلاسفة التقليديين الذين يقف علي قمه هرمهم: ارسطو، فتتظر هل هو: قدم ام محدث، كل له اجزاء، ام مطلق بلا جهات، واحد احد، ام ذو اقانيم، هو الوجود او هو خالق الوجود، مصدر الخير والشر ام مصدر الخير فقط؟ و مع ذلك التحليل و التعليل و التقسيم و التفصيل.... فلست واجدا عند نعيمه شيئا من ذلك.

و اذا كنت تبحث عن الله في زوايا التصوف و الاشراق و الالهام، علي طريقه الاوليا و الصوفية و اتباع المکتب الاشراقي علي طريقه الافلاطونيون الجدد، فلست واجدا ايضا من ذلك شيئا عنده لان اولئك الاوليا و القديسين كانوا يكتشفون طريقهم الي الله وحدهم و لانفسهم، دون ان يدونوها او يذكروا لنا ما هي، فهم سطوون مراحل الطريق في صمت و اخلاص و سكون، و لا يكتبون لنا شيئا عن احساسهم و كشوفاتهم، اما نعيمه فيكتب حدوسه و يعبر عن آرائه، بطريقه و اسلوب يختلف عن طرق و اساليب غير. فنح هنا امام مفكر متاله بمقدار ملحوظ من طراز جديد، اراد لاقواله و آرائه و مشاعره طلوعا بين اقوي و ابداع ما قاله من سبقوه، فهو اذن "كاتب الهي" و "اديب رباني" اذا صح التعبير و ما ارادت اقناعنا به الفلسفة التقليدية و سواها في اجيال الفلسفة و قناطير المؤلفات اضيف اليه ما تبرع به قلم ناصع و قلب نابض، و ضمير حي مجسما في ميخايل نعيمه كما سنري.

### الله هو الحياة

الله- عند نعيمه- هو الحياه نفسها. يقول: "اوليس الله حيا من الازل الي الابد؟ اذن كان ما ينشبق منه يحيا بحياته مهما تبدلت احواله و كيفما تغيرت اشكاله.١

ثم يقول في كتابه "يا ابن آدم" علي لسان المراسل الصحفي يخاطب العالم الشيخ المعتزل:

المراسل: "اتعني ان الحياه التي تحدثني عنا و الله الذي تحدث عنه الاديان واحد؟ فكلاهما روح ازلي، ابدى، كائن في كل مكان، عليم بكل شيء، و قدير علي كل شيء. و اذ ذاك فلماذا تصر علي استعمال كلمه "الحياه" و تتحاشي كلمه "الله"؟  
الشيخ: "لان كلمه "الله" علي السنه الناس و في اذهانهم باتت تعني امورا كثيره غريبه عن الحياه... ٢"

و في مكان آخر: "ربي! لقد عرفت اليوم ما كنت اجهله بالامس. عرفت انك وحدك الحياه، و ان من حياتك حياتي. و انك وحدك الوجود و في وجدك وجودي" ٣  
ثم يقول في "نجوي الغروب":

"فكاني بك يا ربي- و انت الحياه- اردت لنا- و نحن اطفالك- ان نندرج في ادراكك من المحسوسات التي تجسدت و جسدتنا فيها الي الحياه التي هي انت، و التي اودعتها فينا. فالحياء لا يدركها الا الحياه."

و في مورد آخر: "انسي ان الارض و كل من عليها الي الزوال،

و انني احمل صوره ذلك الوجه في ذاتي

ايما كنت و كيفما تحولت

و ان وجهك وحدك هو وجه الحياه

التي لا تحول و لا تزول. ٤

و يقول مخاطبا الانسان: "كيف تخشي الموت، و الحياه التي هي الله تملأ الفضاء؟" ٥

#### ١: الحياه ام:

فالحياء- اساسا- ام لبنيتها و مخلوقاتها: تحمل كافه شروط و معالم كيان الامومه، و منها: الرحمه، والجود و العطا، و التضحيه لبنيتها و الاخلاص لهم، و وجود كل معالمها في وجوه بنيتها و غرائزهم و عقولهم. و هذه الصفحات الالهيه ذاتها او الصفه الجوهرية الاولى للذات الالهيه السرمدية.

قال: "فهني الام و نحن اطفالها. و هي المعلمه و المهذبه و هي المعيله و نحن

عيالها... ٦" و قال ناجي الله: "و انت وحدك الحياه ....

و هل انا غير طفلك الحبيب،  
و تلميذك النجيب  
و الهيكل العجيب الذي بنيته ليتجلي فيه وجه الحياه- حياتك... "٧  
نلاحظ انه يصف الله مره بانه الحياه، و اخري بانه خالق الحياه.  
و يترتب علي كون ان الله- او الحياه- هو الام، بما هي رحمه و حنان و عطاء،  
نتائج مهمه بل خطيره، نشير الي بعضها:  
أ: الحياه لا تميز بين بنينا و لا تفضل و لا تختار بعضهم علي بعض:  
لا قوما علي قوم، و لا جنسا علي جنس، و لا لغه علي لغه، و لا رغبه علي رغبه،  
و لا صغيرا و لا كبيرا و لا عظيما و لا حقيرا....  
"الحياه تحنو علي الانسان، مثلما تحنو علي كل ما فيها، حنو الموضع علي الرضيع،  
فهي محبه صافيه لا يمكن ان تشوبها ذره من الكره، او الغطرسه، او التشفي و حب  
الانتقام، الحياه لا تختار شعبه من شعوب الارض فتجعله شعبها المفضل، و لا لغه من  
لغات الارض فلا تنطق الا بها. فكل الشعوب شعوبها. و كل ما في الكنو حروف في  
ابجديتها التي لا تحد." ٨

#### ب: الحياه احن علي الانسان من نفسه:

مهما تصورنا ان جهودنا في سبيل رفع شان الحياه فينا و في سوانا صائعه هدرنا اذا  
لم نرع تتبع نتائجها و حفظ ثمراتها بانفسنا فاذا ضاعت مع حرصنا عليها، ندبنا قساوه  
الحياه و عدم مبالاتها بمصير اعمالنا، فان اي شيء يذهب سدي، و سيرجع حتما علينا  
و يحفظ في سجل ام حنون احن علينا من انفسنا.  
"انت عندما تقر بجهلك و تعترف بمعرفه الحياه يتولد فيك الايمان المطلق بمقدره الحياه  
علي تصريف شؤونها التي من ضمنها شؤونك. اذ ذاك يمتلئ قلبك حبا للحياه. وثقه  
بحسن تدبيرها، و بانها احن عليك من نفسك و ادري بحاجاتك منك. فتلقني اتكالك  
عليها، و تتنازل بها بملء ارادتك عن ارادتك.... يومئذ يستسلم لها بكل جوارحك،  
فتضمك اليها، و تفتح لك قلبها، فلا يبقى اي فاصل بين وعيك و وعيها..." ٩

#### ٢: الحياه واحده لا تتجزأ:

القول بان الله- تعالي- واحد لا يتجزأ، اقدم ما عرف عن الله سبحانه. فارسطو  
يبدأ- بعد اثبات وجوب العله الاولي: عله العلل- بان يشرح مبادي تلك العله و التهي

هي الوجود عينه او الله بذاته، ويسمى بـ "مبادئ الوجود" وهي اربعة: الوجود واحد، والوجود حق، والوجود نافع، والوجود لذيد، وهي بعينها الصفات الالهيه. فانت تري ان "الواحد" اي احديه الذات الصمديه مبدا يقع في اول سطر دفتر ارسطو، ومن بعده رغيل الفلاسفه الاقدمين. وكون الله واحدا هو محور الاسلام كما جاء في القرآن، وعليه يقع الخلاف بينه وبين ثالوث المسيحيين وبينه وبين مزاعم الاشراقيين والصوفيّين.

و قد تطرق نعيمه في كتبه الي مسأله "الواحد" الرياضيه فهو العدد الذي تبني عليه الاعداد كلها الي ما لا نهايه، و تجزؤه جزءا بعد جزء الي ما لا نهايه، و يبقي واحدا صلدا احدا.

لكنه لم يقف امام ذلك طويلا لقله عنايته باماحكات اللاهوتيه او العقليه، كما اشار الي ذلك في مقالاته غير مره. لكنه اكتفي بالقول: "واحد هو الحياه و واحد هو نظامها، فلا الحياه تتجزأ و لا نظامها يتجزأ".<sup>١٠</sup>

### ٣: الحياه لا تخلق من العدم:

هنا نتوقف قليلا، لان المسئله الخلق الالهي دارت حولها النظريات و احدثت آراء الفلاسفه و المتكلمين.

ذكر عباس محمود العقاد في كتابه "عقريه محمد" (ص) يريد تحقيق موقع الرسول (ص) من الالوهيه بين شتي المواقف: "الي اين انتهي ديكارت بعد البحث الطويل؟ انتهي الي ان الوجود موجود فالعدم معدوم. و بني علي ذلك سائر آرائه و نظرياته. و وقف محمد (ص) امام الخلق فأمن بالخالق و وقف هناك لا يتقدم و لا يتاخر".<sup>١١</sup>

فديكارت يري انه لا يوجد عدم، بل كل ما هو هنالك، الوجود. و لكن الله في الاسلام، مقوله تقع فوق قطبي الوجود و العدم كما تقف وراء الحياه و الموت مثلا، مع تردد و حيره و تبادل مواقع نظر من علماء الكلام حول هذا الموضوع، لانه موضوع عويص مبهم و هاويه قد فغرت فاها حتي في الفلسفات الحديثه لا سيما الفلسفات الوجوديه و كتابات هيغل و هيدجر و سارتر حول الوجود و العدم و كيف يتلاقحان و يتحاوان، معروفه.<sup>١٢</sup>



لكن نعيمه- وما اظنه اطلال الوقوف امام تلك المعامع ان لم يكن قد اهمل قراءتها اصلا- صريح في ان الحياه، و بالتالي الله، لا يخلق من العدم. لانه لا يوجد شيء ضد الحياه يقف منها موقف التنين الفاجر فاه لابتلاعها و الا لم تستطع الحياه البقاء و مواصله المسير فمجرد بقائها و استمرارها دليل علي تفرداها في عرصه الوجود. قال: "الحياه لم تخلق العالم من العدم، و في سته ايام لتستريح في اليوم السابع ١٣ بل خلقتها من ذاتها التي لا بدايه لها و لا نهايه. و الحياه لم تنقطع قط عن الخلق. فخلقتها مستمر ما استمرت هي. فهناك عوالم تفتت منذ ملايين السنين و عوالم تفتت، و عوالم في طور التكوين." و اخيرا فالحياه يا ابني هي و عي قبل ان تكون ارضا او سماء، و دنيا او آخره، و لاهوتا او ناسوتا، او اي شيء آخر. ١٤.

و هكذا انهار نعيمه علي المشكله العويصه القديمه في الفلسفه و هي: قدم العالم و حدوثه، فاحالها هباء بلا اساس؛ فالحياه- او الله- في خلق مستمر فهو منذ الازل خالق، و ليس الزمان في اعتقاده امتدادا حتي يكون له قدم- اي امتداد بلا نهايه- او حدوث، اي بدايه، بل هو كله- بابتداه و ازاله- حاضر في اللحظه الحضره، دائري: كل نقطه فيه البدايه و النهايه معا.

فالحياه تسير علي شكل دوائر: "فالحياه، و ان تراءت لنا كما لو كانت تسير في خطوط مستقيمه او ملتويه، لا تسير في الواقع الا في دوائر. قبدور تنبت و تزهر و تثمر لتعود بذورا. و فصول تدور بعضها علي بعض و اواخرها مقطوره ابدا باوائلها و مياه تخرج بلا انقطاع من البحر لترجع في النهايه الي البحر. ١٥.

#### 4: الحياه التي لا تموت : حياه الله:

الموت في راي نعيمه ليس عدما للحياه و الا لا نعدمت الحياه منذ زمن سحيق في القدم لهذه الموتات القائمه علي قدم و ساق في جميع الميادين و الاشيا و حتي العلوم و الفنون و المشاعر و الاديان.

الموت لحظه استيقاظ و انتقال من مرحله من الحياه الي مرحله تليها، تزيد عليها و تنحط عنها.

فهو في جوابه عن سوال لمراسل جريده الصفا البيروتية سنه ١٩٦٣ م حول الحياه و الموت يجيب قائلا: "الحياه ما يسرت لنا عالما حسيا فيه من المغريات ما فيه الا لتدلنا بالخبره

المتابعه عمرا بعد عمر علي حقيقتها التي لا تتغير ولا تبدل من جيل الي جيل علي مدي الزمان. و الا لتفهمنا ان المحسوسات علي انواعها الي زوال و جمالها الي زوال. و لكن القوه التي تغير المحسوسات و لا تتغير هي الجمال الذي لا يذوي و الحقيقه التي يحسن بالانسان ان يتمسك بها اذا هو اهتدي اليها فيحس انه هو الحقيقه و ان كل ما يتغير فيه و حواليه ليس حريا بان يفرح له او يحزن.

و الانسان الذي يبلغ تلك الحقيقه يصبح و هو في الجسد اقوي من الجسد. و يصبح هو عرضه للموت اقوي من الموت.

المهم ان تتمسك بما لا يتغير فينا لا بما هو عرضه للتطور و التبدل. و الذي لا يتغير فينا هو عين الروح الذي يتلبس الاشياء، ولكنه ليس شيئا، و يغير ولكنه لا يتغير و يسير الفصول و الازمنه و لكنه لا يتقيد بفصل و لا بزمان. ١٦

#### ٥: الحياه كريمه صبور:

"طويل هو الزمان يا ابني، طويل. و كرهه هي الحياه، كريمه. و لا نفاد لصبرها لان محبتها لا نفاد لها." ١٧

الحياه جواد معطاء. هي التي وهبتنا الحياه فكيف تصدق انها ستسلبها منا؟ و الزمان كله "في قبضتها، فليست شحيحه الي حد ان تفرض لك سنوات معدودات لتعرفها بأزالها و آبادها. و الحياه لا تكلفك المستحيل. و لا هي اضرمت فيك الشوق الي معرفتها معرفه شامله، كامله دون ان تعطيك القدره علي تحقيق ما تشاؤه." ١٨

و في فصل من كتابه القيم "مرداد" بعنوان "في الصلاه" يقول: "عندما نطق بكم الله الذي لا ينطق به، عندئذ نطق بذاته كامله، صافيه. فكنتم انتم كذلك من الجلال و القدره حيث لا ينطق لكم.

ان الله ١٩ ما اودعكم بعضا من ذاته. فهو لا يتجزأ. بل اودعكم الوهته بكاملها. غير مجزأه و غير منقادها الي وصف او تحديد. فاي ميراث عساكم تبتغون اعظم من ذلك الميراث؟ و من او ماذا في استطاعته ان يصدكم عن التمتع بميراثكم الا بجنكم و عماكم؟" ٢٠

#### 6: حب الحياة لابنائها:

الحياة ام. وحبها لابنائها حب الام الكبرى في الوجود، ان كان للامومه درجات. و  
الام- كل ام- جديده غايه الجد في حبها لمن و ما ولد منها، فليست هي تلك الجنينه  
السوداء الكالحه التي تقف علي جثث ضحاياها البشعه، كما صورتها الفلسفه الهنديه في  
كالا الاله الام الواقفه و المحاطه بمحبت ابنائها و بناتها. ٢١  
لا انك اذ تستمع الي الشيخ الحكيم في كتابه المشار اليه آنا "يا ابن آدم" و هو يخاطب  
المراسل القادم من المدينه تدخل انغام حب الحياه لك الي ثنانيا روحك من مساربها  
الطبيعيه:

"يا ابن آدم!

مغبوط انت، و اي مغبوط.

لقد احبتك الحياه امك الي حد ان جهزتك بكل ما تحتاجه لبلوغ المعرفه. فهي ما  
ولدتك لتتسلي بك. ٢٢

#### 7: حب ابناء الحياه لها ايمان بها:

يعتقد نعيمه انه "لولا ايماننا بحكمه الحياه و عدلها و جمالها لمات تعلقنا باذيالها تعلق  
الرضيع بثدي امه. ٢٣  
و الحقيقه ان حبنا للحياه هو من الوضوح و الثبات و القوه بحيث لم يستطع انكاره  
اشد المتشائمين نعيًا علي الحياه و اكثر المنكرين لجدواها. فمنذ القديم لاحظ المتنبى ان  
تأفف الشيخ الهرم العاجز ليس كرها للحياه و انما هو كرهه للقصور عن الحياه و الضعف  
عن متطلباتها:

و اذا الشيخ قال اف فما مل حياه و انما الضعف ملا ٢٤

و وقف ابو العلاء المعري- كبير متشائمي شعرائنا القديمي- بدهشه امام حبنا للحياه  
رغب مصاعبها مصائبها و بلاياها:

تعب هي الحياه فما اع جب الا من راغب في ازدياد ٢٥

و حتي الانتحار الذي يظن عاده انه بغض للحياه ليس في الحقيقه بعضا له، و انما هو  
طريق الخلاص من آلامها المستعمره لا من حلاوتها مستتره."

"الانتحار فظيعة بشريه محرمه شرعا و ادبا. الانتحار خطأ جسيم يرتكبه فاعله و مسيبه ليس بمقدوره ان يستفيد من المهله الزمنيه المعهده له من قبل القانون الكارمي الذي يطلق عليه نعيمه (النظام الكوني) او (ميزان الثواب و العقاب)" و نعيمه يعتبر "الانتحار ضرب من خداع النفس. و هذا الخداع من شأنه ان يزيد في آلام النفس بدلا من ان يخففها." ٢٦

#### 8: الحياه وليمه:

الحق ان الحياه- و قد وصفت بالجود و الكرم- لا تبيعنا ما هو ضروري لنا بالميال و الميزان و المقايضه، و انما تقدمه لنا علي شكل وليمه سخي نحن الضيوف المكرمون فيها. نحن نهمل بعضنا بعض، و نعتبر انفسنا مركز ثقل هذا العالم الذي يجب ان تدور افلاكه علي مقتضي حاجتنا و يصغي سمعه لصراختنا، نحن دون غيرنا. اما الحياه فلا تستثني صغيرا و لا كبيرا، و لا تفضل ملكا علي سوقيه، كلاهما ينعم بثمراتها و يموت بدستورها: لقمه الحقيير قد تكون هنيئا مريئا و لقمه الكبير الخطير قد تكون غصه و شرقا. جثه الملك اخيرا و جثه العبد، في القبر، شيء واحد، كلاهما جيفه. يقول في مقابله صحفيه: "انا اليوم في سبيل تاليف كتاب جديد و امس انهيت فصلا من فصوله و في هذا الفصل تحدث عن الحياه كما لو كانت وليمه ثم ان تصور كل ما في الكون ضيوفا فيها، و ماذا تري؟

تري ان المدعوين الي الوليمه هم الوليمه و انهم ياكلون انفسهم و يشربون انفسهم باستمرار و كلهم يحاول ان ياكل و لا يؤكل، و ان يشرب و لا يشرب. فلا يتاتي له ذلك." ٢٧

#### ٩: الحياه مقدسه:

الامومه-امومه الحياه- ككل امومه، نسمة مقدسه او شعله مباركه و هاجه، متاججه نوريه.

والمقدس، يدور حوله الفكر و التعبير و لا يطاله، و لكنه بدون شك اعلي مبدأ في الوجود، لهذا ما انفك نعيمه في سائر كتبه التي تربو علي الثلاثين يواجه مظاهر الحياه و اسرارها مواجهه العابد للمعبود القدوس.

نعيمه ينقل هذا من ميدان الدين والشعائر، الي مبدأ معاش بالاحاسيس والفطره امام مظاهر الوجود المقدسه: الطبيعه، و الامومه، و الطفوله، و البراءه، . حتي الحيوان: الحمل، و الحمام و العصفور و النحل و الفراشه. و الاشيا ايضا: ريشه الحمام، و لبدہ الاسد، و الحليب، و الارز، ئ القمر، و الدر و الذهب و النجم و الجبل. و يمدہ علي العواصف: البراءه، الحب، الشفقة، الاستشهاد، البصيره، الذكري، الابوه و المومه البشريتان، الصداقه، الشرف الانساني.

و هكذا امتدت اجنحه التقديس لتضم في رواقها مناطق الحياه المقدسه، حتي في الافكار و النوايا و السلوك.

يدعو نعيمه: "يا رب!.... من يقدس نسمة الحياه- حياتك، و يأبي ان يجعلها سلعه في ايدي تجار الموت، و ان يلوثها يدماء الابرياء يعد مارقا من الحياه، و عدوال "النظام" و للناس "الشرفاء" ٢٨

#### ١٠: الحياة كنز:

يقول نعيمه "... الحياه في نظري هي كنزنا الاغني و الاقدس". ٢٩  
و كيف لا؟ و كل شيء يضمحل حتي ليكاد يندم و اذا به ينبثق من جديد في ثوب جديد، و شكل بديع و اسرار مبتكره، و ما في المستقبل من هذا الكنز اكثر من الماضي، و ما في الباطن اجلي و ابهي من الظاهر. و مثلما الامومه كنز لا يبلي من العواطف و العطاء، كذلك هي الحياه ٣٠، و كذلك هو الله. و هذا الكنز معبر عنه في القرآن الكريم بكلمات الله التي لا تنفذ و لو ان ما علي الارض من اشجار اقلام و من بحار مداد. و الثراء الباطني صفه من صفات الامومه، و من صفات المقدس ايضا.

### الفصل الثاني

#### 1: المحبه الخالصه من الافراض: المحبه غير المشروطه:

يعني الا تتعلق بغرض من الاغراض خارج نطاق المحبه: فاحل هذا الولد مثلا لان اباه صديقي، او هذا الشارع لان لي فيه ذكري جميله او هذا اليوم لان حظا سعيدا اتفق لي فيه.

و كذا حبنا للحياه يجب الا يكون مرهونا بكونها تجري الامور علي هوانا، فاذا قيست بنوازلها علينا كرهناها.

و في كتابه القيم: "يا ابن آدم" حوار عميق الدلالة بين الشيخ العالم الذي ترك الدنيا والذي سبقت الاشاره اليه، و كان المراسل الصحفي قد ضل الطريق الي كوخ العالم، فدلّه ارنب عليه، فلما دخل عليه، و اراد ان يضم الارنب الي صدره قبل اطلاقه، هرب الارنب منه و قال له الشيخ:

"لا يصعب عليك يا ابني ما جري، المحبه لا تفرض فرضا و لغايه في نفس المحب تتصل منها المحبه.... انك احببت جائزه المليون التي ممكنك او سيممكنك من الحصول عليها." ٣١

لكن يجب الاشاره الي ان نعيمه يقدر المرءه فهي عنده "ام الحياه ٣٢، والحياه في نظري هي كنزنا الاغني و الاقدس. فكيف بمن ادعوها ام الحياه. و انه لمن تدنيس المقدسات عندي ان ننحدر بالمرءه او بالجرل الي مستوي البهيمة بدلا من ان نرفعهما الي قدسيه الله." ٣٣

## 2: المحبه ناموس الله:

المحبه قانون الله الاكبر في نسيج مخلوقاته، و في صلته بها و صلاتها به و لذلك كان شرطا للفهم او الايمان او المعرفه.

و هذا مشار اليه في الحديث الشريف: "لا تدخلوا الجنة حتي تؤمنوا، و لا تؤمنوا حتي تحابوا."

"المحبه وحدها ذلك الكسير العجيب الذي به تتماسك الحياه، محسوسها و

غير محسوسها، و المحسوس منها، ليس سوي فقاقيع علي وجه محيط الالمحسوس." ٣٤ و في مكان آخر يقول: "ان دستور الحياه هو المحبه، و ان ناموس المحبه هو الامثال.

هي طاعه الله لناموس الوهيته، و هي الطاعه التي ادركها رسل العالم و انبياءه." ٣٥ و نحن- هنا- لا نوافق نعيمه حين يجعل ناموس المحبه الامثال و يعني هذا ان يطيع الله ناموس الوهيته "هي طاعه الله لناموس الوهيته"

فالله تعالى- هنا- مامور او مقيد بناموس الالوهيه و هو خلاف ما نري و خلاف ما يطرح هو فيما مضى من الكلام.

و ينادي مرداد رفاقه: "ان وحده الله يا رفاقي هي ناموس البقاء الاوحد. و اسمها الآخر هو المحبه. من عرف ذلك الناموس و عاش به عاش للحياه. و من جهله و عاش بغيره عاش لعدم الوجود او للموت." ٣٦

### الفصل الثالث

#### الله حريه

##### الحريه:

هذه الدرہ اليتيمه و القمر الساطع، و الشعار الناصع الذي تدعيه المبادئ الانسانيه و تجلسه علي رأس تلك المبادئ، و ترفع لها الاعلام و الرايات و تنصب لها التماثيل و الانصاب، و تحرق لها البخور و تقدم القرابين. هذه المشكله الانسانيه و الفلسفيه التي غاص في دهاليز رواقها الفلاسفه اليونانيون و الاوربيون، الكلاسيكيون و المحدثون، المثاليون و الماديون، الشعرا و الفنانون، و كتب عنها كبر كجارد و كامو و سارتر و ماركس، و وضعت لها الاغاني و سمرت بها الليالي، و ظلت الي الآن محجبه ما نالت ها يد، و لا ارضها مهر.

سفينه النجاه، و قله السعاده، و عروس الدهر، و فاته القلوب، و اكسير الحياه، و نور الوجود، و قبس الاقباس، و شجره الانوار، كيف هنا يدور كاتبنا نعيمه حولها و ماذا يقول عنها؟

##### ١ : الحريه معرفه:

كيف يكون الانسان حرا و هو مقيد بالف قيد؟ كيف يكون حرا و هو محتاج الي آلاف الجهات و المصادر التي لا سيطره له عليها و لا علي اشكالها و احوالها؟ الجسد، النفس، الماضي، الارض، المساء، الافكار، الامراض، الآمال، الآلام، الليل، النهار، التراب، الهواء، و العادات و المجتمعات و ملايين الشروط و الامور تتحكم في الانسان فتغل يديه عن ان يعمل بحريه و تشل افكاره عن ان تنطلق علي سداد و بداهه، و تسد عليه كل طريق للابداع و الوجود و السطوع، فمتي يبلغ الانسان الحريه؟

يري نعيمه انه عن هذا الشرط، عجزت الحرية- و ان بدت حريه- عن ان تكون الحرية الحق الصادقه، . ذلك لان كل شيء في الارض و السماء موصول بعضه ببعض الآخر، فاذا لم تعرف انت عن الحاله التي تواجهك سوي وجهها المباشر الذي لا تدرك منه سئ امور قليله الاهميه مرتبطه بحواسك العاجزه، عجزت عن السيطرة علي تلك الحاله او التحكم فيها.

يقول: "كيف يكون حرا من زمامه ليس في يده؟ كيف يكون حرا من هوا مكره في كل لحظه من وجوده ان يتكيف، رغم انفه، باشياء و حالات و احداث لا سلطان له عليها، و لا اختيار له فيها." ٣٧

المعرفه وحدها-المعرفه الشامله، الكامله، - هي الحرية. و "المقصود بالمعرفه، ما يكسبه الانسان بالخبره الشخصيه، عبر تكرار الاعمار، من معرفه للنفس، و معرفه للكون، و متي عرف الانسان نفسه عرف الله الذي هو نفسه الكبري و اتحد به فاصبح في غني عن الولاده و الموت." ٣٨

## ٢: الحرية قدره و سيطره:

فانت تري من هذا المقال المطول الذي نقلناه لك من الحرية، انه يري:

أ: لا حريه بدون معرفه

ب: ليست الحرية-الكامله طبعاً- رخاوه و فوضي بل قدره و سيطره، سواء علي صعيد الجسد: "يوم تصبح سيد نفسك المطلق فتلبس جسدا ساعه تشاء، و تنزعه ساعه تشاء" او علي صعيد خارج الجسد: "يوم يصبح في امكانك ان تقول للشمس اشركي فتشرق، و اغربي فتغرب" فليست الحرية عماء و ضبابا تسبح فيه كالذره في عمود نور الشمس في الهواء، بل هي "كمال وجودي" حقيقي و مصدر اشعاع بالقوه و المعرفه المطلقتين.

## ٣: الحرية واحده:

لا يمكن تجزئه الحرية. فلا حريه- مثلاً- في كون وطني حرا و دولتي مستقله و انا عبد رهن اراده جاري او صديقي او رئيس عملي او شهوتي او عناصر المجتمع و الطبيعه حولي. اذن، فكل ما تنشدق به من الحريات العامه و الخاصه، للعامل و المفكر و الرجل و المراه ... هواء في شبك.



و كل ما ندعو-و ندعي- اليه من حريات العقيدة والعمل والتعبير والحركة، و حرية الرجل والمرأة والاقليات، اكاذيب ومخادعات.

يقول الشيخ السالف الذكر: "واحدة هي الحرية يا ابني! وليس هناك حريات كالتى يتحدث عنا الناس: حرية الفكر، حرية الضمير، حرية الكلمة، حرية التنقل والتجمع و غيرها من نوعها. هذه جميعها مصاصات لا شيء فيها الا الهواء يتلهي بها الرضيع عن ثدي امه و عن الصراخ والبكاء. تمويه. تمويه. تمويه" ٣٩

#### ٤: الحرية مسئولية و محبة للآخرين:

لست حرا اذا كنت اطلب الحرية لنفسى وحدها، بل يجب السعي لها ولي و للآخرين، لان ارتباطا وثيقا بينها وبين المحبة.

فما لم تحب كل شيء، ظللت عبدا لكل شيء و مادمت منفصلا عن الاشياء، تبقي اسير الاشياء. قال: "و الحرية ليست ان تري شيئا او احدا عقبه في سبيلك فتزيل عقبه بالقوه او بالدهاء انما الحرية ان توسع نطاق خيالك الي حد ان تراك في كل شيء و كل انسان. فتصبح العقبات درجات ترقى بها الي الفضاء الذي لا درجات فيه و لا عقبات." ٤٠

و الحرية هنا-علي هذا الاعتبار- اخلاقيه، و صفه ملازمه و عطا للآخرين لا تفصل عن محبتهم بل و عن ايثارهم علي النفس.

#### ٥: الحرية لا تؤخذ ولا تعطي:

اذن فالقلب وطن الحرية. و بصفتها كذلك، فان اي شيلن يستطيع سلبها من الانسان الحر بالطبع، المخلوق من عنصر الحرية و هو الالوهي: "انما تنال الحرية الحقه في القلب و تفقد فيه. اتريد الحرب؟ اشهرها، اذن، في قلبك علي قلبك، و امض فيها بغير هواده علي كل امل و رغبه و خوف من شأنها ان تجعل من عالمك زريه فسد هواؤها و ضاق مداها. حتي اذا ما عقد النصر لك وحدث عالمك افسح من المسكونه، و كنت فيه طليقا كالهواء و لا عقبه او عثره في سبيلك اني اتجهت. تلك هي الحرب الوحيدة التي يجمل بالناس اعلانها. و انت اذا ما خضت يما غمارها شغلتك عن كل حرب سواها فعرفت ان الحروب التي يشنها الناس علي الناس لا تختلف في شيء عن حروب ذوات المخلب و الناب، و انها ليست سوي احاييل شيطانيه تصرف الناس عن حربهم مع

نفوسهم التي لا حرب مقدسه سواها. من ربح هذه الحرب ربح مجدا ابقي من الدهر، .  
اما الظافرون في اي حرب سواها فظفرهم انكسار شائن، و تلك هي فظاعه كل حرب  
يشنها الناس: ان الانكسار فيها نصيب الغالب و المغلوب بالسواء" ٤١

#### ٦: الحرية امل بعيد لكنه سهل التحقيق:

الحرية، علي هذا صعبه المرام، اذا كان الانسان عبد الجسد و النفس، لكن اذا اسلم  
كيانه للروح، كان من الممكن حصولها او علي الاقل الاقتراب من ملكوتها، و لا يهم  
انها لا تتحقق الا بعد شوط طويل من التجارب و الاعمار و الآلام و الكبوات و الهزائم  
و الانتصارات، فهذا يعود لكونها علي اعلي درجه من العظمه و القوه و النفاسه: والا  
فالحرية التي تنال بركضه شوط او ضربه سيف او طلقه و قصاص، حريه هنيئه لا تساوي  
الجهد الهين الذي بذل في سبيلها.

و نعيمه يوصينا هكذا:

"١: حسب الانسان ان يتخذ من تلك الحرية هدفا لحياته.

٢: فليبدأ و هو في الجسد، يقلل من حاجاته الجسديه بدلا من ان يزيد فيها

٣: ثم حسبه ان يتقبل تاديب الحياه له بمنتهى الشكر و الرضا. فيعمل علي تنقيه نفسه من  
كل فكره و نيه شهوه تعرقل خطاه نحو الهدف

٤: حسبه ان يوسع دائما ابدا في وعيه لنفسه الي ان يصبح شاملا شمول وعي الحياه.  
واذ ذاك فالحرية لن تمتنع عليه." ٤٢

#### ٧: الحرية الوهيه:

لما كانت لا تتاتي الا بعد القدره الكامله و المعرفه المطلقه فمعني هذا انها الثمره في  
تلك الشجره، فهي اذن اعلي القيم جميعا.

و لما كانت كذلك فبلوغها هو بلوغ السعاده القصوي، و الجنه ليست شيئا سوي  
مشاركه الانسان في بحبوحه حريه الله.

ما دمنا في دنيا الخير و الشر فنحن عبيد الاثنين. و اذ ذاك فالحرية-او الحريات- التي  
نتحدث عنها، نهاي بها، و نضحى في سبيلها، ليست سوي تخدير مؤقت لشوقنا الي  
الحرية المثلي.

والحرية المثلي تعني ان تكون ارادتنا فوق كل اراده، او تنسجم ارادتنا و الاراده الكونية الي حد ان تصبح الاثنتان اراده واحده، فيان نحن اليوم من هذه الحرية؟  
اننا لا نزال منها في اول الطريق، فمهما يكن نضالنا عنيفا ضد القيود و الحدود و السدود فاننا مكرهون، في النهايه، علي الانصياع او الامتثال لاراده غير ارادتنا، فلا نكاد نفك قيودا حتي نفاجأ بقيود. و لا نجتاز حدا او نهدم سدا حتي تقوم في وجهنا حدود و سدود. ٤٣"

## الفصل الرابع

### الله اراده

#### ١: كل شيء له اراده:

كل شيء له اراده: حتي الحجر الاصم، لانه لو لم تكن له اراده:  
1: لم يوجد، فمجرد وجوده دليل علي ارادته للكينونه و الوجود كامنه فيه.  
٢: لم يتميز عن سائر الموجودات، كان يكون جبلا او انسانا، فالامتياز و الانفصال عن الكائنات الاخرى حركة و قصد و اراده.

٣: لم يؤثر في شيء و لم يتاثر من شيء. فالذي لا اراده له لا اثر له.  
و هكذا عمت الاراده كل شيء و تغلغت الي اعماق الوجود. "اقول لكم ان لكل شيء اراده. حتي الحجر الاصم الابكم. الذي لا حياه له في الظاهر، ليس بغير اراده. فلو لم تكن له اراده لما كان. و لما اثر وجوده في شيء و لا تأثر به بشيء. اما و هو يؤثر و يتاثر فهو ذو اراده من غير شك. و ما الفرق بين حسه بارادته و وجوده و بين حس الانسان بارادته و وجوده الا في الكمية لا في الجوهر. ٤٤"

#### ٢: اراده الفرد و الاراده الكلية المقدسه:

هناك اراده للفرد- اي فرد- و اراده للكون. و الغلبه الاخيريه التامه شامله هي لاراده الكون العليا: "لنا اراده و للكون اراده. و الاخيريه هي الغالبه دائما."  
و اراده الكون لا تريد سوي تعليمنا مثلما لا نريد نحن من توجيه الطفل سوي تعليمه، و الكون يعتمد علي قوي صالحه للحركة و التمييز يثيرها فينا مثلما يعتمد الاب و الام علي قوي يثيرانها في اولادها مع اختلاف في النوع و الكم.

فكل نكباتنا و خذلان ارادتنا، انما هو تقويم لها لتطابق اراده الخير المقصوده بنا. ففي تناوله لمشكله العذاب الذي يصيب بريثا كايوب، في مسرحيته "ايوب" يخاطب سرحيل - وهو حائك في الثمانين من عمره - صديقه المنكوب ايوب: "لك ان تريد ما تشاء، فيكون لك ما تريد، اذا لم تعاكس ارادتك اراده الكون. لنا اراده و للكون اراده. و اراده الكون وحدها هي التي لا تقهر. و هي وحدها التي لا تنفك تعبث بما نريد. فتسعدنا حيناً، و حيناً تشقينا الي ان نعيها كامل الوعي في ارادتنا، او نعي ارادتنا فيها. فلا نحوك غير ما تريد. و لا نريد غير ما تحوك. القضية، كما يتراي لي يا سيدي، هي قضيه وعي اولاً و آخراً. فهنيئاً للذين يحوكون و يعون ان ثوابهم و عقابهم في ما يحوكون. اولئك يتحكمون في اقدارهم الي حد بعيد." ٤٥

### ٣: لا مصادفه في الحياه:

كل شيء اراده و قصد و تصميم. ضمن الاراده الكليه المعصومه عن الخطأ: "يقول لكم ادعيا المعرفه ان لا يد للانسان علي الاطلاق في ولادته و موته، اما الكسالي الذين يلوصون علي الزمان و المكان من خلال وقب العين الضيق فيغريهم القول بان اكثر ما يحدث في الزمان و المكان ليس سوي مصادفات عمياء، الا حذار يا رفاقي من غرورهم و خداعهم، حذار.

ما من مصادفات في الزمان و المكان، بل كل ما هنالك مسوق و منظم اتم التنظيم بالاراده الكليه التي لا تخطيء في شيء و لا تسهو عن شيء." ٤٦ هنا يقف نعيمه بجزم- علي لسان مرداد- ضد تيارات العبث و اللاجدوي التي سغت علي ساحه الفكر العربي- و العالمي- في الخمسينات و الستينات، فلا توجد مصادفه و لا فوضي و لا عدم و لا شيء معلق لوحده بين الارض و السماء.

عند نعيمه ان الايمان بالعبث و المصادفه ناجم عن الجهل بمرامي الاراده المقدسمه، و يضرب لذلك امثالا كثيره. فمثلا في حياتنا اليوميه. - حياه اليوم الواحد- لا نكاد نذكر منه و من جزئياته الا القليل الذي قد لا يبقلي له في الايام القادمه حتي هذا القليل. و نصف النهار نقضيه في غيوبه النوم. فكيف نحيا و نتحرك و نصمم- داخل الجسم و العقل- بنصف وعي او بوعي شبه نائم، كذلك نريد "و هكذا تريدون امورا كثيره من غير ان

تعوا كل ما تريدون. اما الارادة الكلية فتعي ما لا تعون من ارادتكُم و ما لا تعيه سائر الكائنات من ارادتها. ٤٧

#### ٤: الارادة و القدر

لذا فالارادة- اراده الفرد و اجزاء الكون- هي قدر سواء اكانت خيرا ام شرا. و ليس هذا القدر- بمقدار ما هو كوني و الهى- شرا و فوضا و تعسفا- و الا لكان الكون اعمى و مصيرنا مظلما.

و لا يتبادر الي الذهن الي ان هذا مناقض للحرية. فالحرية ذاتها قدر. و قد اكد معظم الفلاسفة المحدثين- و العلما عموما و علماء الفيزياء الذرية علي الخصوص- ان الحرية قدر الانسان. فهو لا يستطيع الا ان يكون حرا.

قد تقول للظالم: احسنت! و انت تحت رحمه سيفه، لكنك -انت تعيش الحرية- في ضميرك حر، تراه و تعرفه طالما كل المعرفه، رؤيتك له بحريه و قناعتك عن ظلمه فكره طرقتك في حريه، و تكونت في وجدانك بحريه. فلا نستطيع الا ان نري بحريه، و لا نستطيع ان نفكر الا بحريه. و مع ذلك فهذه الحرية الخطره ليست من خلق ايدينا و لا من تدبير انفسنا، بل هي مصممه باحكام في نول حياكه ما وراء الستار، و لو لم تكن كذلك لضاعت هباء في اثير التاريخ و الكون، بخارا و ضبابا و عماء لا حرية تسطع بنور الحرية الالهيه. فما العمل مع هذا الارادة العليا؟

#### الفصل الخامس

#### أ: الله هو القدره المطلقه

نعم، اذا اكتملت شروط القدره ظهرت فان لم تظهر كمنت، فلا يخلو الكون في اي جزء منه من القدره، من اكبر نجم الي اصغر ذره. و قد اكتشفت قدرات- او طاقات- في العصر الحديث لم تكن معروفة قديما، كالجاذبيه و الكهربائيه و الذره و...

بل نكاد نحكم بانه لا يوجد بانه لا يوجد موجود يتمتع بنعمه الوجود بدون القوه التي ترفعه علي هام الكينونه، و لسنا نقصد بالقوه سوي ماله اثر عظيما كان ام لطيفا رقيقا، و ظاهرا كان ام باطنا.

والحياه ام القوي، جميعا، فهي-او الله- قوه القوي. جذر كل مقدره و قوه.  
متي يصل الانسان الي القدره المطلقه؟  
الجواب بلاشك هو متي ما عرف كل شيء اذ ان معرفته ببعض الشيء يدع لاشياء  
اخرى، وهي التي لا يعرفها، ان تؤثر عليه وتقلل من قواه.  
يري نعيمه انه لا يعرف كل شيء حتي يحب كل شيء ولا يحب كل شيء حتي يمر  
بكل طور من اطوار التناسخ و عبور مراحل الحياه. حتي يصبح جزءا من قوه القوي:  
الله تعالى.

وهكذا يعترف صراحه بمشيئه القدره الربانيه، فقد سئل عن ادب و ادباء لبنان  
المعاصرين و كيف الطريق الي النهوض به و جعله في مصاف الادب العالمي. فاجاب:  
"ليس هناك من سبيل الي خلقهم الا اذا ما شئت القدره الربانيه." ٤٨

### ب: الله هو المعرفه المطلقه

#### 1:المعرفه معرفه كل شيء:

ما دام الكون متصلا: كل جزء منه بكل جزء، فلن تتم المعرفه الا بمعرفه كافه  
اجزائه و افعاله و صفاته و آثاره.

في مذكرات الأرقش: "سالت نفسي اليوم: ماذا تريدان يا نفسي؟

فاجابتنى: اريد ان اعرف.

فقلت: و ماذا تريدان ان تعرفي؟

قالت: كل شيء. ٤٩

تاريخنا: بدايه المعرفه الشامله:

تاريخنا الآن حلقه مفرغه من الحالات و الاطوار المتكرره التي لا لون لها و لا طعم،  
تحكمه شريعته الغاب، و ليوم كالامس و الآتي كما سلف، نفس النوازع، عين الحوادث،  
تلك الوجوه المختلفه شكلا المتفق نوازع و دوافع. فاقرا لنعيمه:  
"يا ابن آدم!

تاريخك لم يكتب بعد.

و هو لن يكتب حتي تكون لك المعرفه الكامله.

و المعرفة الكاملة هي معرفه ما كان، و ما هو كائن، و ما سيكون من امرك مع الحياه  
امك و مع نفسك،

و مع كل منظور و غير منظور في الفضاء  
فكل ما كان يرتبط اوثق الارتباط بكل ما هو كائن.  
و كل ما هو كائن لا ينفصل ابدا عن كل ما سيكون.  
فلا ازل بدون ابد.  
و لا ابد بدون ازل.  
علي ذاتها تدور قافله الزمان. و اولها مقطور ابدا بآخرها.  
كل رفه جفن، هي حلقة موصوله الاسباب و النتائج بما قبلها و بعدها من الحلقات  
في سلسله الزمان اللامتناهيه.

و معرفه السلسله الكامله،  
هي المعرفة الكامله، .  
و قبل ان تكون لك تلك المعرفة.  
فتاريخك حكايات عجائز.  
و ثمرات اطفال  
و ديب نمل في الرمال. "٥٠

### ٣: المعرفة: فعل و تأثير:

(الكلمه المبدعه)

يصف نعيمه المعرفة هكذا:  
"المعرفة التي تحرر،  
والحرية التي لولاها  
لما كان من قيمه او معني  
لاي معرفه  
و اي حريه. "٥١

### ٤: الالم شرط المعرفة:

في حياتنا العاديه، لا تمكن المعرفة بدون جهد و معاناه و تجربه. و الالم شرط لكل  
ذلك، فلا تتم ايه معرفه باي شيء بدون الم.

اما المعرفة الشاملة فيا لهول الآلام التي يجب ان نعانها في سبيل الوصول اليها. غلا  
ثمنها فعز من سعي لها علي حد قول الشاعر:  
لما غلي ثمني عدمت المشتري...

و السبب ان معرفه بلا الم لا قيمه لها، و لا قرار لمقامها، و الابديه تريد من الانسان  
ان يستقل بالعمل و الخلق و كانه وحده المسؤول عن كل شيء و الخالق لكل شيء و  
المطلع بنفسه- و بجهوده- علي كل شيء.

و في المناظره التي قامت بين الشيخ العالم و المراسل الصحفي، و التي تكثر  
الاعتماد علي مضامينها يجيب الشيخ مراسله السائل: "اما كان في وسعها ان لا تبيع  
للانسان الانحراف عن نظامها فلا تضطر الي تاديبه؟

قائلا: بلي. و كنها لو فعلت ذلك لبقى الانسان طفلا، و بقي تجهل نفسه و يجهلها، و  
يجهل نظام حياته الذي هو نظامها. و اي والده تريد لطفلها ان يبقو طفلا الي الابد؟  
المراسل: افما كان للحياه، و هي الام الرؤوم، ان تمنح الانسان المعرفة دون ان تكلفه  
دفع ذلك الثمن الفاحش؟

الشيخ: الذي اراه يا بني ان المعرفة تاتيكَ دون جهد منك هي معرفه لا قيمه لها.  
فكيف بتلك المعرفة اذا كانت معرفتك لنفسك و للحياه الازليه-الابديه التي تعمل فيك؟  
كيف بها اذا كانت ستكشف لك كل ما اغلق في وجهك من اسرار الكون؟  
كيف بها اذا كانت ستعتقك من دفع ما فرضته عليك ثمنا لها؟  
كيف بها اذا سلطتك الي الابد علي كل ما يتسلط عليك اليوم- حتي علي الموت؟-  
كيف بها اذا جعلتك-و انت الجدول الصغير- بحرا لا شطوط له كما هي الحياه بحر  
بغير سطوط؟

كيف بها اذا فكتك من قيود الزمان المكان؟

كيف بها اذا كانت ستنتهي بك اللانهايه؟

ما اظن ان اي فمن، مهما بلغ، يبدو غالبا في سبيل معرفه كهذه المعرفة." ٥٢

#### ٥: المعرفة: موجوده و الحصول عليها ممكن:

ثبت لدي نعيمه-و هو الصحيح- ان كل دافع في الكيان الانساني دليل علي وجود  
مايشبع ذلك الدافع؛و عندي ان هذه الحقيقه من البدهاه بمكان: نجوع و الجوع دافع



يبحث عن الغذاء، و اكثر انواع غذائنا في الطبيعه !نعطش و العطش دافع يبحث عن الماء و هو يغطي ثلاثه ارباع الكره الارضيه. كل لحظه فينا دافع و انفاستتصاعد لطلب الاوكسجين و الهواء يغطي كوكبنا. دافع الجنس يلهب احشاءنا و جنسنا الآخر نصف البشريه.

فينا دوافعه للسمو و الجمال و الحق و النور و السرور و الدين و الصحة و النجاح و الكمال الروحي و الخلق و كلها موجوده او ممكنه التحقيق في الخارج، فلم لا يكون دافعنا للخلود دليلا علي حقيقته و حقيقه وجوده، بل امكان الحصول عليه؟ اما لماذا لا تكون المعرفه ثمره دائيه القطوف فلكونها قمه القمم، و المصير النهائي، الغائي النفيس، لذا طال الطريق اليها. فحتاج الي الزمان كله للوصول اليها. يقول: "عندي ان الدافع الخفي الذي يدفعنا الي التفتيش، هو الكفيل بوجود ما نفتش عنه و بالمقدره الكامنه فينا علي الوصول اليه..."

و المعرفه متي بلغناها، كانت لنا غذاء ابديا يغنينا عن كل غذاء سواه. فلا غرو ان يستغرق التفتيش عنها ادهارا لا اعمارا و لا اجيالا. و هي لا تنفتح لجميع الناس دفعه واحده. بل لافراد بعد افراد، ذاك لان الناس لا يشتاقونها و يفتشون عنها بدرجه واحده. والفرق ما بين شوق انسان و انسان الي المعرفه. من حيث الحراره و المدي، كالفرق ما بين اتون مستعر و ركام من الجليد، و كالفرق ما بين اعصار عاصر و نفس تطلقه من صدره. "٥٣"

### هوامش البحث

- ١ - نعيمه، ميخايل؛ زاد المعاد ص٨٧.
- ٢ - نعيمه، ميخايل؛ زاد المعاد ص٨٨.
- ٣ - نفس المصدر و الصفحه.
- ٤ - نعيمه، ميخايل؛ نجوي الغروب، صص ٨١-٨٢.
- ٥ - نعيمه، ميخايل؛ و مضات، ص٢٣.
- ٦ - نعيمه، ميخايل؛ النور و الديجور، ص١٨٣.
- ٧ - نعيمه، ميخايل، نجوي الغروب، صص ٣٨ - ٣٩.

- ٨ - نعيمه، ميخايل؛ يا ابن آدم ص ٩٠.
- ٩ - نعيمه، ميخايل؛ يا ابن آدم ص ١٨١.
- ١٠ - نفس المصدر ص ٥٢
- ١١ - العقاد عباس محمود؛ عبقرية محمد ص ١٣٣
- ١٢ -
- ١٣ -
- ١٤ - نعيمه، ميخايل، يا ابن آدم، ص ٩١.
- ١٥ - نعيمه، ميخايل، في مهب الريح، ص ٦١.
- ١٦ - نعيمه، ميخايل، احاديث مع الصحافة، صص ١٤١ - ١٤٢.
- ١٧ - نفس المصدر و الصفحة.
- ١٨ - نفس المصدر و الصفحة.
- ١٩ - هنا فصل بين الله و بين المحبة و ه خلاف ما ورد من ان الله تعالى هو المحبة سواء في الاسلام او في عداة من الاديان السماوية قبل تحريفها.
- ٢٠ - نعيمه، ميخايل، مرداد، ص ١٢٥.
- ٢١ - اونس، ورنىكا، اساطير هند، ترجمه باجلان فرخي، ص ١٦٢ و ص ١٧١.
- ٢٢ - هنا خلط بين الله و الحياة فبعد ان جعل الله هو الحياة و الحياة هي الله، نراه قد عزب هنا فجعلها تلد والله لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا احد. و نظرتة هذه جذورها المسيحية المحرفة التي جعلت الله تعالى أبا و عيسى ابنا و مريم اما.
- ٢٣ - نعيمه، ميخايل، في مهب الريح، ص ٦٢.
- ٢٤ - البرقوقي، عبدالرحمن، شرح ديوان المتنبي، ج ٣، ص ٢٤٩.
- ٢٥ - المعري، ابو علاء، سقط الزند، ص ٨.
- ٢٦ - نفس المصدر، ج ٨، ص ٤٦.
- ٢٧ - نعيمه، ميخايل، احاديث من الصحافة، صص ١٠٣ - ١٠٤.
- ٢٨ - نعيمه، ميخايل، نجيو الغروب، ٩٨.
- ٢٩ - نعيمه، ميخايل، احاديث مع الصحافة، ص ١٤٢.

- ٣٠ - هنا اعداد لـ«الحياة» معناها الاصلي و لـ«الله» دلالة ثابتة. و لهذا فإننا حين نعترض عليه لا هياما بالاعتراض او تبها بالمللاجة. و انما لوضع كل شيء في محله الخاص به. و عليه فعند اعطاء معني معين لكلمة ما و التأكيد علي انه هو معناها و انها هي ادلالة عليه، فالمفروض التقيد بهذا المعني لهذه المفردة. اما ان نعطيها معني ثم نترعه عنها ثم نعود لنسبغه عليها و نعود لننسخه، فهذا هو محل الاعتراض.
- ٣١ - نعيمه، ميخايل، يا ابن آدم، ص ٩٩.
- ٣٢ - إذا كانت الحياة هي الله أو إذا كان الله هو الحياة في نظر نعيمة فمعني هذا أن الله هو الحياة و الحياة هي الله، فكيف نوفق بين هذا بمحدوده الصارمة الخاصة، و بين ان تكون المرأة هذا الجسد المادي ام الله الذي هو الحياة او ام الحياة التي هي الله، ما هذا الخلط؟
- ٣٣ - نعيمه، ميخايل، أحاديث مع الصحافة، ص ١٤٢.
- ٣٤ - نعيمه، ميخايل، يا ابن آدم، ص ٨١.
- ٣٥ - نعيمه، ميخايل، زاد المعاد، ص ١٠٠.
- ٣٦ - نعيمه، ميخايل، مرداد، ص ١٠٣.
- ٣٧ - نعيمه، ميخايل، يا ابن آدم، ص ١٢٨.
- ٣٨ - غوش، قبش، العالم الماورائي لميخايل نعيمه، موسوعة ميخايل نعيمه، ج ٨، ص ١٦٩.
- ٣٩ - نعيمه، ميخايل، يا ابن آدم ص ١٢٨.
- ٤٠ - نعيمه، ميخايل، زاد المعاد، ص ١٢٤.
- ٤١ - نعيمه، ميخايل، مرداد، صص ٢٣١ - ٢٣٢.
- ٤٢ - نعيمه، ميخايل، يا ابن آدم، صص ١٣٢ - ١٣٣.
- ٤٣ - نعيمه، ميخايل، أبعد من موسكو، صص ٣٧ - ٣٨.
- ٤٤ - نعيمه، ميخايل، مرداد، ص ١٧٢.
- ٤٥ - نعيمه، ميخايل، أيوب، ص ٦٠.
- ٤٦ - نفس المصدر، ص ١٧٢.
- ٤٧ - نفس المصدر، ص ١٧٣.
- ٤٨ - نعيمه، ميخايل، أحاديث مع الصحافة، ص ٢٢.
- ٤٩ - نعيمه، ميخايل، مذكرات الأرفش، ص ١٢٥.

- ٥٠- نعيمه، ميخايل، يا ابن آدم، صص ١٨٩ - ١٩١.  
٥١- نعيمه، ميخايل، نجوي الغروب، ١٣٥.  
٥٢- نعيمه، ميخايل، يا ابن آدم، صص ٨٤ - ٨٧.  
٥٣- نعيمه، ميخايل، النور والديجور، صص ٨٢ - ٨٣.

#### قائمة المصادر والمراجع

١. نعيمه، ميخايل؛ زاد المعاد ص. 88.
٢. نعيمه، ميخايل؛ نجوي الغروب، صص ٨١-٨٢.
٣. نعيمه، ميخايل؛ ومضات، ص ٢٣.
٤. نعيمه، ميخايل؛ النور والديجور، ص ١٨٣.
٥. نعيمه، ميخايل؛ يا ابن آدم ص. 181.
٦. العقاد عباس محمود؛ عبقرية محمد ص ١٣٣.
٧. نعيمه، ميخايل، في مهب الريح، ص ٦١.
٨. نعيمه، ميخايل، احاديث مع الصحافة، صص ١٤١. 142 -
٩. نعيمه، ميخايل، مرداد، ص ١٢٥.
١٠. ايونس، ورنیکا، اساطير هند، ترجمه باجلان فرخي، ص ١٦٢ و ص ١٧١.
١١. البرقوقي، عبدالرحمن، شرح ديوان المتنبي، ج ٣، ص ٢٤٩.
١٢. المعري، ابو علاء، سقط الزند، ص ٨.
١٣. -غوش، قبش، العالم الماورائي لميخايل نعيمه، موسوعة ميخايل نعيمه، ج ٨، ص ١٦٩.
١٤. -نعيمه، ميخايل، أبعد من موسكو، صص ٣٧. 38 -
١٥. -نعيمه، ميخايل، أيوب، ص ٦٠.
١٦. -نعيمه، ميخايل، مذكرات الأرفش، ص ١٢٥.
١٧. پژوهنده، سيدجاسم، دراسة في افكار ميخايل نعيمه، الاهواز، ١٣٨٩